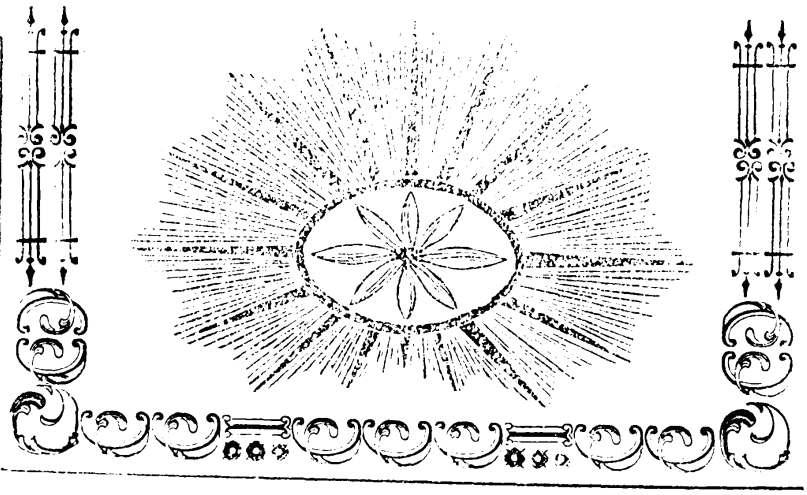

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الحمد لله رب العالمين) اقتباس من اول الفاتحة فلا افضل منه لكونه من تعليم الله تعالى ولهذا اختاره (والعاقبة) اى الحميدة ولذا يفسر بالجنة والسعادة السرمدية فحاصله ان الفوز بالسعادة الابدية فى العقبى مختص (للمتقين) فغير المتقين ليس لهم شئ من السعادة لكن للتقوى بداية وهو الاسلام ونهاية وهو حفظ القلب عما سوى الله تعالى وحفظ الجوارح عما لا يليق بالله مراعيا لعزايم جميع حدود الله فبينهما مراتب وللسعادة ايضا مراتب فمن يتشهى بالسعادة فى الحشر والرفاقة من المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الذين ليس لهم حساب ولا عذاب يسعى ويجد فى تحصيل دقائق التقوى واكتساب اسرار حقايقها الى ان يتحصل المرتبة الاعلى ومن يرضى بمطلق الدخول ولو بعد تعذيب وعقوبات نارية وعتابات

الهية وهو فى خطر زوال الايمان يكتفى بالادنى من التقوى
وهو الايمان المجرد واليه يشير قوله صلى الله عليه وسلم
ادخلوا الجنة واقتسموها على قدر اعمالكم وهذا مفاد
من قول اهل الاصول الحكم بالمشتق يفيد علية مأخذه
اذ المتقين مشتق ومأخذه الاتقاء فهو علة للسعادة ثم فى هذه
الصيغة براعة الاستهلال اذ هو يشير الى معظم مقاصد هذه
النصايح اى الرسالة وهو التقوى وفى ضمنه اشارة الى
رتبة شرف الرسالة اذ بشرف المسائل يتشرف الرسالة
والى غايته التى هى اشرف الغايات اى الفوز بالسعادة
فى الدارين ويستلزم ذلك الاشارة الى سبب التصنيف فينبغى
لكل عاقل اديب ان يجتهد فى تحصيل جواهرها وتكميل
فرائدها ثم ان عطف هذه الجملة على جملة الحمدلله مما يخفى
صحته فلعله اشارة الى المحمود عليه على معنى الحمدلله رب
العالمين لجعله العاقبة اى الجنة للمتقين فمن باب عطف العلة
على المعلول (والصلوة والسلام) وهو الاولى خلافا لما
فى بعض النسخ من الاكتفاء بالصلوة لان ذلك الاكتفاء
حرام عند البعض ومكروه عند النووى وهو الظاهر من
ظاهر القرآن يعنى صلوا عليه وسلموا تسليما وان كان المختار
ترك الاولى على ما فى جامع الرموز مع رد النووى ولان
الاحتياط مع الاتفاق (على نبيه محمد) هذا العطف البيان
ليس للايضاح بل للمدح اذ بعضه يكون للمدح كما فى الكشاف

وجه المدح بملاحظة المعنى الوضعى الاصلى عند قصد المعنى العلمى وهوامر يعتبره العرب (وآله اجمعين) لعل وجه التأكيد اما الشمول الآل الى كل تقى نقى الى يوم القيمة على ماقيل عند استعماله منفردا واما الشمول جميع الاصحاب ردا لنحو اهل الاعتزال والرفض فى تخصيصهم البعض (اعلم ان واحدا من الطلبة المتقدمين) الظاهر ان هذا الكلام الى آخره من ذلك الطالب هضما لنفسه بطريق الالتفات او من الغير ويحتمل ان يكون من حضرت الشيخ فعلى هذا احتمالات قرائن الحمد ثم المقصود من تمهيد هذه القصة تحريض المبتدئين وتنبيه المنتهين قدر هذه الرسالة وشرفه حيث انه حاصل علوم الاولين والآخرين ونتيجة حكمة سيد الانبياء والمرسلين ولايستغنى عنه المنتهين الكملة فى العلوم الظاهرة بل يفتقر اليه المهرة فى العلوم الباطنة فضلا عن المبتدى الخالى عن المعارف الالهية والعارى عن اسرار النبوة (لازم) اى داوم (خدمة الشيخ) الظاهر بحسب العلم والعمل ويحتمل ان يكون بحسب السن ايضا فقوله (الامام) صفة توضيح اومدح والشيخوخة للعمل والامامة فى العلم لانه مقتدى الامة فى العلوم نظرية اوعملية اصلية اوفرعية آلية اوقصدية عقليها وشرعيها لانه له يدطولى الى ان صار صاحب المذهب فى الكل (زين الدين) لان الدين النبوى يتزين به ويتجمل اما لتأييده اركانه بنصب

الحجج والبراهين ودفع الشبه بالادلة الى ان يحصل اليقين
اولكونه مظهر كمالات الدين بغاية التورع والاستقامة
ونهاية التقى والرعة على الاستدامة فقوله (حجة الاسلام)
على مقاسات ذلك فهذه القاب عرف به الشيخ اتى بها
ترويجا لنصايحه وترغيبا على جواهر كلماته واتيان قوله (ابى
حامد محمد بن محمد الغزالى) لزيادة اتضاح وفى بعض الكتب
ان اسم جده ايضا محمد وقد يسمع عن البعض ان اسم محمد
من اجداده بالغ الى سبعة وفى شرح القصيدة البردة
للشيخ زاده محشى البيضاوى عن الغزالى انه قال سميت
اولادى محمدا الى عهد ناهذا وذلك انه تعالى قال لنبيه
صلى الله عليه وسلم بلسان جبرائيل انى لا اعذب من
سمى باسمك بالنار وفى رواية استحيى ان اعذب بالنار ولهذا
يتوارث بين عظماء الملة تسمية ابنائهم محمدا بطنا بعد بطن
كما فى المواهب اللدنية وفيه ايضا من حديث انس رضى الله
عنه يوقف عبدان بين يدى الله تعالى فيأمر بهما الى الجنة
فيقولان ربنا بم استأهلنا الجنة ولم نعمل عملا فيقول الله تعالى
ادخلا الجنة فانى الزمت على نفسى ان لا ادخل النار من
اسمه احمد ومحمد وفيه ايضا عن على رضى الله تعالى عنه
ما من مائدة حضر عليها من اسمه احمد ومحمد الا قدس الله
تعالى ذلك فى كل يوم مرتين وفى الدرة المضيئة عنه
عليه السلام من ولد له مولود فسماه محمدا حبا لى وتبركا بى كان

هو ومولوده فى الجنة (وفيه ايضا عنه عليه السلام من ولد له ثلثة من الولد لم يسم احدهم محمدا فقد جفانى وفيه ايضا استحباب وجود من اسمه محمد فى مشاورة كل احد للخير فى ذلك الامر لكن فى حديث انس سموا اولادكم باسم محمد فاذا سميتموهم محمدا فبروهم واكرموهم ولا تقبحوا لهم وجها فانى اشفع لكل من اسمه احمد ومحمد واشفع لامتى كلها والبيت اذا كان فيه من اسمه محمد اتسع باهله وكثر خيره وحضرته الملائكة وبعد الشيطان وقالت الملائكة اكرموا اسم حبيب الله تعالى (واشتغل بالتحصيل وقراءة العلم عليه) اى من الشيخ فان القراءة تستعمل بعلى الظاهر الاستغراق والافلا يلايم قوله (حتى جمع دقائق العلوم) اى لطائفه وغرائبه (واستكمل فضائل النفس) بالعلم والعمل وتهذيب الاخلاق وتحصيل الملكات الحميدة (ثم انه تفكر يوما فى حال نفسه) لان فكر ساعة خير من عبادة سنة (وخطر على باله) هذا ثمرة فكره ونتيجته والبال هو القلب (وقال) اى فى قلبه اذ القول كالكلام كما يكون باللسان يكون بالفؤاد ايضا بل القول الحقيقى ما فى الفؤاد (انى قرأت انواعا) كثيرة (من العلوم وصرفت) بذلت او تلفت (ريعان عمرى) حاصله او قوته (على تعلمها) اى تعلم انواع العلوم (وجمعها) فهما وادراكا وضبطا (والآن ينبغى) اى يجب (على ان اعلم اى نوعها ينفعنى غدا) يوم القيمة (ويونسنى)

اى يصاحب معى ويدفع وحشتى (فى قبرى وايها لاينفعنى حتى اتركه)لان من العلوم مالا ينفع صاحبه بل قديضره (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم انى اعوذبك من علم لاينفع) ويدخل فيه العلوم المحرمة والممنوعة قال فى الاشباه والنظائر العلم الفلسفة والشعبذة والتنجيم والرمل وعلوم الطبايعيين حرام واشعار المولدين من الغزل والبطالة مكروه لعل الحديث اعم لسائر العلوم الزاجرة النافعة انلم يكن باغراض حميدة ولم يقارن للعمل بموجبها (فاستمرت) اى لذلك الطالب (هذه الفكرة حتى كتب) امابمكتوب انغيابا عنه اوبطريق عرض حال تأدباله (الى حضرت الشيخ) لعل الحضرة مقحم اتى فى مثله للتعظيم اذمعناه الاصلى هو الموجود (حجة الاسلام محمد الغزالى رحمه الله تعالى) ولواكتفى بماقبله لكان اخصر لكنه قصدزيادة التعظيم واشار الى علة الحكم اى الكتابة تأمل (استفتاء) من طلب الفتوى الظاهر هنااذا لفتوى الحقيقى انماهو فى الاجتهاديات وفكرته المذكورة ليس منها (وسأل عنه) اى الشيخ (مسائل) المتبادر من اطلاق المسائل مايكون فى الفرعيات الفقهية فجاز ايضاالان يقال ان جواب جنس ذلك ليس فى هذه الرسالة وهو بعيد (والتمس) اى طلب منه (نصيحة ودعاء ليقرأ فى اوقاته) اى اوقات الدعاء اواوقات الطالب (قال وان كان مصنفات الشيخ

الامام كالاحياء وغيره) الظاهر من الغير ما يشتمل جنس مسائله كالتصوف والتفسير والحديث والفقه لا المطلق كالاصول والعربية بل العقلية لغرض محمود كتهافت الحكماء اعلم انه لا بأس علينا ان نذكر فائده عجيبة وقصة لطيفة فى حق الاحياء يظهر بها شرف الشيخ وشانه العالى ويكون مدارا لرواج الرسالة وهو ما نقل عن تشبيه الاركان للسيوطى عن تقى الدين عن الشيخ عبد الوهاب اليافعى عن والده عن ابى العباس المرسى عن ابى الحسن بن الحرزهم انه حين نظر الاحياء وجد فيه بدعة مخالفة للسنة فجمع كتب الاحياء فى البلاد بالتماس السلطان ومعاونته واراد احراقه بمشاورة الفقهاء فرأى ابو الحسن فى المنام صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر رضى الله عنهما والغزالى قائم وبيده كتاب الاحياء وقال انظر يا رسول الله فان كان فيه بدعة مخالفة لسنتك كما زعم هذا تبت الى الله وان كان مستحسنا حصل لى من بركاتك فانصفنى من خصمى فاخذ ونظر ورقة ورقة ثم قال والله ان هذا لشئ حسن ثم ناوله ابو بكر ونظر كذلك وقال كذلك ثم عمر كذلك فامر رسول الله بتجريد ابى الحسن من ثيابه وضربه حد المفترى فجردوه وضربوه فاستيقظ من منامه واعلم اصحابه بما جرى له ولم يزل الم الضرب مقدار شهر ثم نظر الاحياء فوجده موافقا للسنة خلاف نظره الاول ولقد مات يوم مات واثر السياط ظاهر على

جسمه واورد هذه القصة ايضا ابن السبكى فى طبقاته (تشتمل على جواب مسائلى) من ان اى علم ينفعنى اولا ينفعنى على وجه النشر والتفصيل (لكن مقصودى) ان يكون لباو مستصفى سهل الاخذ والمطالعة (ان ايكتب الشيخ حاجتى فى ورقات تكون معى مدة حياتى واعمل بمافيها مدة عمرى ان شاء الله تعالى) فتكون زبدة لطائف الحكمة النبوية وخلاصة دقائق الشريعة الالهية كافلة لجميع اسرار السنة المحمدية حاوية لمزايا السيرة الاحمدية لايستغنى عنها كل رفيع ويضطر اليها كل وضيع (فكتب الشيخ هذه الرسالة فى جوابه) على وفق سؤاله ❊ اعلم ايها الولد ❊ التعبير بالولد لكمال الشفقة وفيه اشارة الى ان هذه النصايح كأنها صادرة عن الوالد الى المولود فحرى قبولها ولازم استدامتها (والمحب العزيز) عطف على الولد وعزة المحبة ما يكون حبا لله اذا لمتحابون فى الله بعضهم على بعض احب من الوالد والمولود والناس جميعا لانهم فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وفى عين العلم ان المحابين فى الله على منابر من نور حول العرش ولباسهم نور ووجوههم نور يغبطهم النبيون والشهداء ففيه اشارة الى ان قبول هذه النصايح مما يزيد حبهم ويؤكد صفاءهم (اطال الله بقاءك) دعاء باشرف ما يتصور وجوده من العبد اذ لاشئ اعز من العمر فان الملوك

لوصرفوا خزائنهم وغاية جهدهم بجميع اعوانهم وعساكرهم لا يجدون الى زيادة دقيقة سبيلا لكن هنا اشكال كلامى بلزوم قيام المعنى بالمعنى اذالبقاء معنى والطول معنى آخر فتأمله فان قيل كيف يتصور الدعاء بزياده العمر وقدقال الله تعالى فاذاجاء اجلهم لايستأخرون ولن يؤخر الله نفسا اذاجاءاجلها (قلنانعم لكن فى الحديث الصحيح لايزيد العمر الاالبروفى آخر البروحسن الجوار وعمارة الديار وزيادة الاعمال والصدقة ترد البلاء وتزيد العمرلعل التأويل الصحيح فى الآية ان صح الاجل المعلق كما نقل على القارى فى شرح الحصن عن المص فالامر ظاهر والا اواعتبر النظر الى المبرم فالمراد من البقاء والزياده بقاء شرف الثواب اوالاسم الحسن والاثر وقيل ان عدم التأخر فى الآية عند مجئ الاجل واماقبله فيجوز التأخر وقيل غير ذلك وقدقال الله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الافى كتاب وقوله يمحو الله مايشاء الى آخره نعم ان ذلك بالنظر الى علمه تعالى مما يمتنع تبدله فلعل جنس ذلك من المتشابه بقى هنا اشكال آخر كلامى من ان العمر جزء من زمان ليس بموجود عند اهل السنة فكيف يتصور الزيادة فى المعدوم فتأمله ايضاملابسا (بطاعته) اذ زيادته انما يجوز طلبه لاجل الطاعة ويمكن ان يكون الباء سببية اذالطاعة سبب لزياده العمر كما عرفت فى الحديث وفيه تحريض على الطاعة لانها باعثة على

زيادة العمر (وسلك بك) الظاهر ان سلك قد يتعدى بالحرف ايضا والا ففي التنزيل ماسلككم في سقر (سبيل احبائه) وسبيلهم هو الصراط المستقيم الذى هو سبيل المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وسلوك هذا السبيل يوجب الرفاقة معهم على ماقال الله تعالى اولئك مع الذين انعم الله عليهم فهذا الدعاء دعاء بالاشرف عن الجميع وفيه اشارة الى ان هذا السبيل انما يحصل بهذه النصايح ففي الحقيقة دعاء بقبول النصايح التى سئل عنها (ان منشور) الالطف بالثاء من نثر اللئالئ (النصيحة) اى النصايح المنشورة الى الاقطار والاقاليم من قبيل اضافة الصفة الى موصوفها (يكتب ويؤخذ (من معدن الرسالة صلى الله عليه وسلم) اضافة المعدن من قبيل لجين الماء فكما يخرج من المعدن ذهب وفضة هما رأس كل بضاعة وتجارة ويتوصل بهما الى تملك كل شئ فحكم النبي ونصائحه كذلك بل اعلى واجل (ان كان قد بلغك منه نصيحة) فلعل المراد هو جنس النصيحة ويحتمل الوحدة بمعنى ان واحدها كافية فضلا عن كثرتها (فاى حاجة لك فى نصيحتى) فان نصيحة الامة لاتكون مثل نصيحة النبى عليه السلام ونصيحتى مأخوذه من نصيحته فكافية ومغنية (وان لم تبلغك فقل لى ماذا حصلت) من النصايح النبوية (فى هذه السنين الماضية) من عمرك فاخبرنى مما حصلته

فما اخبره وحصله هو الرسالة لكن يحتمل ان السائل الطالب لم يصل اليه من النصايح النبوية مايكفيه او ما يطلبه والافيقتضى ان لايجاب اليه باعطاء الرسالة ﴿ ايها الولد ﴾ من جملة ما نصح به رسول الله صلى الله عليه وسلم) هذا بيان وتعداد للنصايح النبوية التى حصله فكأنه جواب عن سؤال التحصيل السابق (على امته قوله عليه السلام علامة اعراض الله تعالى عن العبد) لعل المراد من الاعراض عدم الرحمة وعدم استجابة الدعوة ولا ينظر اليه نظر الكرم والاحسان بل يغضب عليه ويهينه ولا يهديه سبيل احبائه (اشتغاله) الظاهر بمعنى الدوام الاكثرى فلا يضر الواحد اوالاثنين لاالدوام الكلى (بمالا يعنيه) الظاهر من عنى يعنى اذا قصد فالمعنى مالا يتعلق عليه غرض دينى او دنياوى فخاصله مالا ينفع ولايضر فهذا قريب الى مايقال من ان الاصرار على المباح صغيرة فحال الاشتغال بما يكون ممنوعا شرعا معلوم بمقايسة ذلك بل بطريق الاولوية وفيه اشارة الى ان من ترك مالايعنيه وعمر اوقاته بوظائف العبادات وانواع الطاعات فيوجه اليه الرب بقبول الحسنات وعفو السيئات واجابة الدعوات بانواع الكرامات (وان امرأ ذهبت ساعة من عمره) الظاهر ان التنوين للتقليل اوالوحدة (فى غير ما خلق له من العبادة) تلميح الى قوله تعالى

وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (جدير) اى حرى ولايق وفى بعض النسخ لجدير باللام وايضا لو ذهبت بلفظ لو فله وجه (ان يطول عليه حسرته) اى ندامته اوخسرانه اما لما يرى من آثار العقوباب اولما فوت من فرصة الدرجات العاليات وفى الحديث الصحيح ليس يتحسر اهل الجنة الاعلى ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله تعالى فيها فالعاقل لايضيع ذرة من اوقاته بتحصيل هواء شهوته كتب حكيم الى اخ له ياأخى اياك والاخوان الدين يكرمونك بالزيارة ليضيعوا لك يومك فانك انما تنال الدنيا والآخرة بيومك فاذا ذهب يومك فقد خسرت الدنيا والآخرة وقال على كرم الله وجهه طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى لمن لزم بيته واكل قوته وبكى على خطيئته فكان نفسه فى شغل والناس منهم فى راحة كما فى المحاضرات وفى بعض الكتب كل نفس من انفاس الانسان جوهر لاقيمة له واذا فات لاعودة له ولاعوض له وهذا رأس ماله يكتسب السعادة الابدية فاذا صرفها ثمنا للشقاوه فهو الغبن الفاحش والخسران العظيم رزقكم الله وايانا بصيرة (ومن

جاوز الاربعين ولم يغلب خيره على شره فليتجهز الى النار) اى لم يكن حسناته اكثر من سيئاته وذلك بالاجتناب من الكبائر وترك الاصرار على الصغائر لان الصغيرة تكون كبيرة بالاصرار على ماروى عن النبى صلى الله عليه

وسلم انه قال لاصغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وقد جاء فى الاثر من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان يومه شرا من امسه فهو فى نقصان فالموت خير له (وفى هذه النصيحة كفاية لاهل العلم) اى لمن علم دقايق هذا الحديث وحقايقها اذ كما اشير انه متكفل لجميع انواع احكام الشرع فعلا وتركا او ان يعلم تفاصيل احكام الشرع اصولا وفضائل رخصا وعزائم ❊ ايها الولد ❊ النصيحة) السابقة (سهل) كأنه جواب عن استصعاب النصيحة السابقة حيث اشير الى عدم فوت ساعة واحدة بغير طاعة الله تعالى مع ترك مقتضيات النفس بل يستوعب اوقاته بافضل العبادات واكرم القربات فحاصل الجواب ماعرفته فاللام فى النصيحة للعهد ويمكن ان يكون للجنس يعنى ايها الولد المستنصح منى انه قد اشكل عندك النصيحة لكن النصيحة ليست بمشكلة بل (والمشكل قبولها لانها) اى النصيحة (فى مذاق) الظاهر مصدر ميمى بمعنى الذوق (متبع الهوى مر) اذ هى حق والحق مر وماهو مر صعب القبول (اذ المناهى) الظاهر التعميم الى كل مفضول الى ترك مالا بأس به فتأمل (محبوبة فى قلوبهم) اى قلوب متبع الهوى فالاضافة للاستغراق فان النفس لو ارسلت على حالها ورضى عنها فتجر صاحبها الى كل معصية وغفلة وشهوة لان الرضاء عن النفس يوجب تغطية عيوبها

ويصير سيئا تبها حسنة قال فى عوارف المعارف شعر* لقد سفت حية الهوى كبدى* فلا طبيب لها ولا ترياق (على الخصوص) يعنى خصوصا (من كان طالب العلم الرسمى) فان طباعهم اميل على المناهى من غيرهم لما سيذكره المص لعل المراد من العلم الرسمى مايكون علما فى الرسم والاسم لا فى الحقيقة كالفلسفيات والجدليات وغيرهما مما لا منفعة فيه دينية ويؤيده مايشير اليه المص ويحتمل ان يراد مايكون تحصيله على مجرد رسم العادة لا لقصد العمل وقد قيل العلم النافع فى نفسه لايكون نافعا بالنسبة الى صاحبه لعدم عمله بموجبه (مشتغل فضل النفس) لعل المراد يشتغل بالعلم لرفعة نفسه بين الاقران (ومناقب الدنيا) اى محاسنها والتباهى بحسبها يعنى يقصد بعلمه مجرد محاسن الدنيا (فانه يحسب ان العلم المجرد) عن العمل به (وسيلة سيكون نجاته وخلاصه فيه) اى نجاته من حيث الدنيا وهو الظاهر لان مايكون العلم المجرد وسيلة للنجاة مايكون بحسب الدنيا واما مايكون وسيلة للنجاة الاخروية مايكون مع عمل (وانه مستغن عن العمل)عطف على قوله ان العلم يعنى يعتقد الاستغناء عن العمل اذ العمل انما يحتاج اليه للآخرة وهم لا يعتقدونه ومايعتقدونه هو الدنيا فيكفيه العلم المجرد لعل المقام من قبيل تنزيل العالم منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب علمه (وهذا) اى اعتقاد كفاية العلم المجرد (اعتقاد الفلاسفة) لعل المراد الطبيعيون منهم والا فهم قسموا الحكمة الى النظرية

والعلمية وادعوا ان استكمال النفس انما هو بهما (سبحان الله العظيم) لانه شئ غريب وامر يتعجب منه (لا يعلم هذا القدر) الظاهر اشارة الى ما بعده من (انه) اى ذلك الطالب (حين حصل العلم اذا لم يعمل به يكون حجة) اى حجة الله يوم القيمة (عليه آكد) واقوى نقل عن التبصرة عن معروف الكرخى عن بكر بن خيسل ان فى جهنم لوادیا يتعوذ منه جهنم كل يوم سبع مرات وان فى ذلك الوادى لجبا يتعوذ الوادى وجهنم من ذلك الجب كل يوم سبع مرات وان فى ذلك لحية يتعوذ الجب والوادى وجهنم منها كل يوم سبع مرات تبدأ بفسقة اهل القرآن فيقولون اى رب تبدأ بنا قبل عبدة الاوثان فيقال ليس من يعلم كمن لا يعلم (كما قال صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه) كما روى ويل للجاهل مرة وللعالم مرتين لان الجهل قد يصلح عذرا وان فساد العالم يسرى الى فساد الجهلاء كما قال عمر رضى الله عنه على ما فى التاتارخانية اذا زل العالم زل بزلته عالم من الخلق وفيه ايضا قال يحيى بن معاذ لعلماء الدنيا يا صاحب العلم قصوركم قيصرية وبيوتكم كسروية وابوابكم ظاهرية واحصانكم جالوتية ومواليكم قارونية ومذاهبكم شيطانية فاين المحمدية (وروى ان جنيدا قدس الله روحه العزيز رؤى فى المنام بعد موته) فان قيل هذا اثبات عدم نفع العلم المجرد واثبات نفع العمل ولا شك ان المنام لا يزيد ولا يسبق الالهام والالهام ليس بشئ من اسباب العلم قلنا

نعم لكن عن صحيح البخارى الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة ويفصل فى شرح من شروح المشارق على ان ذلك فى المطالب القطعية اليقينية والظاهر ان المقام خطابية وان الالهام قد يكون حجة اذا لم يقصد به الالزام سيما على صاحبه وانه يجوز ان يكون حجة تامة عند المص وان كان الرؤيا خيالا باطلا عند الاشاعرة لانه لم يجر عادته تعالى بخلق الادراك فى النائم واما عند الماتريدية فليس خيالا باطلا بل هو نوع مشاهدة الروح قد يشاهد الشئ بحقيقته وقد يشاهد بمثاله (فقيل له ما الخبر يا ابا القاسم قال قد طاحت) اى هلكت (العبارات) لعل المراد العلوم الظاهرة كما ان المراد بقوله (وفنيت الاشارات) العلوم الباطنة (ما نفعتنا) الظ النفع التام (الا ركعتان) يحتمل الشخص يعنى ركعتين فقط فى مدة عمره ويحتمل الجنس يعنى كل ليلة من عمره يأتى ركعتين فقط ويحتمل ان يكون كناية عن مطلق جنس صلوة الليل وان كان كثيرة ثم الظ من الحصر الاضافى اى بالنسبة الى الفضائل والعلوم كما يؤيده السباق (فى جوف الليل) لعدم احتمال الرياء وصدوره بالخشوع ولاتعابه على النفس ولهذا كانت ناشئة الليل هى اشد وطأ وا قوم قيلا كما سيفصله المص ❊ ايها الولد ❊ لاتكن من الاعمال مفلسا) بان يكون اعمالك بالعلوم الظاهرة قليلا (ولاتكن من

الاحوال خاليا) بان تكون عاريا من علم الباطن فكأنه يقول اجتهد ان تجمع بين الاعمال الظاهرة والاسرار الباطنة كى تجمع بين الشريعة والحقيقة وذلك (بان يتيقن) ويعتقد جزما (ان العلم المجرد) اى العلم الخالى عن العمل والتصفية (لا يأخذ اليد) لا ينجى صاحبه من المخاوف ولا يوصله الى المآرب والمطالب (مثاله) اى يوضح هذا العقلى بمثالين من المحسوس الخارجى لزيادة الايضاح اما بناء على ما اشتهر ان المثالين كالشاهدين او الاول للاعمال الظاهرة والثانى للاحوال الباطنة او الاول بالنسبة الى فعل المعروفات والثانى الى ترك المنكرات (لو كان على رجل فى برية) اى مفازة وصحراء (عشرة اسياف) جمع سيف والتخصيص بالعشرة لمجرد بيان الكثرة كما ان قوله (هندية) لمجرد بيان جيادة السيف وحدته فلعل ان السيوف الجياد تنسب الى الهند (مع اسلحة) جمع سلاح (اخرى وكان الرجل شجاعا) زيادة هذا لا يعرف له فائدة فى المثالية الا ان يراد بالاسلحة اشارة الى العلوم الظاهرة والشجاع (واهل الحرب) مثال للعلم الباطنة والاخلاق (فحمل عليه اسد مهيب) مناسب لان يكون مثالا للنفس الامارة كما قيل نفسك اسدك ان لم تتوق يأكلك (ماظنك) يعنى ليس لك ظن فضلا عن علم فى انه لا تدفع تلك الاسلحة بانفسها شر ذلك الاسد وذلك معنى قوله

(هل تدفع الاسلحة شره) اى شر الاسد (منه) اى الرجل المذكور (بلا استعمالها) اى الاسلحة (وضربها ومن المعلوم) البديهى (انها لا تدفع الا بالتحريك والضرب فكذا لو قرأ رجل مائة الف مسئلة) بل كتاب لانه كناية عن الكثرة (علمية) اى شرعية زاجرة نافعة (وتعلمها) كأنه عطف تفسير لقرأ (ولم يعمل بها لا يفيد الا بالعمل ومثاله) وايضا يجوز ان يكون هذا مثالا من الانفسى الوجدانى والاول مثالا من الآفاقى الخارجى (لو كان لرجل حرارة ومرض صفراوى يكون علاجه بالسكنجبين والكشكاب) هما دوآن يتداوى بهما لذلك المرض (فلا يصل) اى لا يحصل (البرء) اى النجاة والشفاء (الا باستعمالهما شعر * كرمى دو هزار رطل پيمايى * تامى نخورى نباشدت شيدايى *) يعنى لو كثر عندك الخمر لا تسكرك مالم تشربها فكذلك وان كثر علمك لا ينفعك ما لم تعمل به فان قيل ان المفهوم مما ذكر ان العلم بلا عمل وعبادة ليس له فضل ومنفعة بل زيادة مضرة والمفهوم من بعض الآثار فضل العالم على العابد كقوله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلى على ادناكم قلنا لعل المعنى فضل من عبد مع العلم على من يعبد بلا علم بل لا يقال لمن ليس له عمل وخشية عالما وان جمع علما كما يشير اليه قوله تعالى * انما يخشى الله

من عباده العلماء * كما قيل وان العلم ليس فى ذاته مقصودا بل لكونه وسيلة الى العمل فالعلم بلا عمل ليس بمعتد به شرعا بل تحصيله اضاعة وقت وكد بلا فائدة كتعذيب حيوان ولذلك ان موسى عليه السلام حين استوصى من الخضر عليه السلام حين المفارقة قال لا تطلب العلم لتحدث به واطلب لتعمل به وفى رواية قال موسى عليه السلام ادع قال الخضر يسر الله لك طاعته كما فى رسالة على القارى فى حيوة الخضر قوله لتحدث يعنى لا تطلبه لتحدث به فقط بلا عمل او لتحدث بلا اغراض حميدة وليس معنى التحدث التعليم والا ففضل التعليم والتدريس اظهر من ان يخفى قال فى الفوائح المسكية العلم غرس وماؤها درس لكن طلب الثواب باظهار الصواب لا للمفاخرة ولا للمعصية ولا لهيجان القوة الغضبية * ايها الولد * وفى بعض النسخ ليس ذلك بل وصل قوله ولو قرأت الخ الى ماقبله وهو الظاهر لكمال تقارب ماقبله لما بعده بل هما بحث واحد وهو لزوم العمل الا ان ما قبله توضيح بالتمثيل ومابعده تثبيت بالدليل النقلى نصا او سنة والعقلى وهو يمكن ان يفهم من بيان مفهوم الايمان او ما قبله دليل عقلى ومابعده نقلى وبما ذكر عرفت ان لتوسيط هذا القول وجها ايضا لانه كبحث آخر ولانه مؤذن لكمال اهتمام مابعده استقلالا عما قبله